Hearing in the Holy Qur'an: A study of terminology and usage

Mr. Adil Elouade[(1)*] **Mr. Abdelhadi Miloudi**[(2)]

Received: 01/01/2024 Accepted: 03/03/2024 published: 03/09/2024

Abstract

Objectives: This article aims to investigate the true meaning of the term "hearing" in its Qur'anic context, based on a well-established scientific method beneficial for this purpose.

Methods: This research addresses the term "hearing" through the method of terminological study, attempting to explore its meaning in the Qur'an. It particularly focuses on the comprehensive induction of the term's material, as well as lexicographical and textual studies within the limits of this research. The study is structured into an introduction, two main sections, and a conclusion.

Results: The meaning of "hearing" in the Qur'an is based on its linguistic origin, centered on the concepts of penetrating into something and perceiving something with the ear. The term "hearing" in the Qur'an is characterized by the extensive volume of its material and the abundance and variety of its derivatives, indicating the importance of its concept within the Qur'anic terminology. This is especially evident with its frequent repetition in the surahs, using diverse and beautiful styles that vary according to different contexts. The study concludes by defining the Qur'anic term "hearing.".

Conclusions: The verses mention "hearing" in its material sense related to perceiving sound with the ear and transition to its terminological sense involving understanding, acceptance, knowledge, awareness, submission, obedience, following the truth, and avoiding frivolity.

Keywords: hearing, term, concept, Qur'anic context.

مفهوم السمع في القرآن الكريم: دراسة استعمالية مصطلحية

السيد. عادل الوادي **السيد. عبد الهادي ميلودي**

ملخص

الأهداف: يهدف هذا المقال إلى البحث عن حقيقة مصطلح "السمع" بمفهومه القرآني، انطلاقا من منهج علمي راسخ، مفيد في هذا الصدد.

المنهجية: يتناول هذا البحث مصطلح "السمع" من خلال منهج الدراسة المصطلحية، في محاولة لدراسة مفهومه في القرآن الكريم،

(1) Laboratory of Religious and Social Sciences and Community Issues, Faculty of Arts, Fez-Sais, University of Sidi Mohamed Ben Abdallah,fez, Morocco.

(2) Laboratory of Islamic studies and contemporary society issues, Faculty of Arts, University Mohamed 5,Rabat, Morocco.

* ***Corresponding Author:*** prfadil.elwdi@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.59759/jjis.v20i3.541

خاصة ما تعلق بالاستقراء التام لمادة المصطلح، والدراسة المعجمية والدراسة النصية بما تسمح به حدود هذا البحث. فجاء هذا البحث بمقدمة ومبحثين فخاتمة.

النتائج: تتأسس دلالة السمع في القرآن الكريم على أصلها اللغوي، المتمركز على معاني: النَّفَاذُ إلى داخل الشيء وإِينَاسُ الشَّيْءِ بِالْأُذُنِ، كما يتميّز مصطلح السمع في القرآن الكريم، بالحجم الكبير لمادته، وكثرة صيغ مشتقاته وتنوعها؛ مما يدل على أهمّية مفهومه في نسق المصطلحات القرآنية، خاصة مع تكراره في السور، وبأساليب بديعة متنوعة، تختلف بحسب السياقات المتعددة، وقد خلصت الدراسة إلى تعريف مصطلح السمع القرآني.

الخلاصة: ذكرت الآيات السمع بمعناه المادي المتعلق بإدراك الصوت بالأذن، وانتقلت إلى معناه الاصطلاحي المتعلق بالفهم والقبول والمعرفة والوعي، والخضوع والطاعة، واتباع الحق والإعراض عن اللغو.

الكلمات الدالة: السمع، المصطلح، المفهوم، السياق القرآني.

أهمية البحث:

جعل القرآن الكريم لمصطلح السمع مكانة خاصة، حيث قدمه على البصر عند اقترانهما في غالب الاستعمال القرآني، وذلك في ثمان وثلاثين موضعًا؛ تأكيدًا على أهمية السمع وأدواره؛ لذلك اهتم هذا البحث بالسمع، استرشادًا بهدايات القرآن الكريم وعنايته بتربية وتعليم وإصلاح الإنسان، ومن تلك العناية: توجيهه إلى تربية الوعي السمعي حتى يُحصّل الخير والبر، وتُحصّن الأسرة ومعها المجتمع من كل مكر وشر.

وردت مشتقات السمع في القرآن الكريم (١٨٥) مرة في (١٦٣) آية، وذلك في عدد كبير من السور: (٥٧) سورة (١٨) منها مدنية؛ تأكيدًا على دور السمع الدعوي أساسا، وكذا دوره التربوي التعليمي، بينما وردت مادة (بصر) أقل من ذلك ب: (١٤٨) مرة؛ وفي ذلك مزيد تأكيد على أهمية سمع الإنسان وعلى دور العناية بالآذان، لما يترتب على ذلك من وعي الآذان، ومن صلاح وسعادة واطمئنان، وما ينجم عن غفلة الآذان من سوء اتباع وضلال وشقاء وطغيان. وقد حظي مفهوم السمع في القرآن الكريم باهتمام متزايد، خاصة مع الاهتمام بإعادة الاعتبار إلى الوظائف السمعية عند الإنسان، وتزكيتها بالسمع للقرآن وكلماته، وما يتيح ذلك من حفظ للأمة الإسلامية من الغزو الحضاري، ومنه الغزو المصطلحي الذي حملته العلوم المادية بمصطلحاتها الوافدة[1].

وتظهر أهمية هذه الدراسة أيضا في الآتي:

- بيان مفهوم السمع بمفهومه القرآني ومركزيته بين المصطلحات التي تنتمي إلى أسرته المفهومية.
- رصد الاستعمال القرآني لمصطلح السمع ومشتقاته، ومحاولة الكشف عن دلالات الاستعمال القرآني؛ لفهم هذا المصطلح في آياته التي ورد فيها، وفهم الآيات المتعلقة بالسمع ومشتقاته من خلال فهم هذا المصطلح.
- أهمية موضوع السمع باعتباره من الموضوعات التي تتعلق بتلقي الوحي، وبالتحاور الإنساني؛ لبناء مجتمع يسوده التفاهم والوعي، في إدراك لما حمل الإنسان من أمانة الاستخلاف.

- الاهتمام المتزايد بالسمع وأهميته في مجالات علمية مختلفة، مع غياب الدراسات الأكاديمية التي تناولت مصطلح السمع في القرآن الكريم وفق منهج الدراسة المصطلحية.

الدراسات السابقة:

في غياب دراسة لمفهوم السمع في القرآن الكريم وفق منهج الدراسة المصطلحية، اهتمت دراسات عديدة بالسمع والاستماع في القرآن الكريم بمناهج مختلفة عن منهج الدراسة المصطلحية، ومن تلك البحوث: "الدلالات العلمية والتربوية في ترتيب ألفاظ السمع والبصر"[٢]، حيث اهتم صاحبها من خلال المنهج الاستقرائي التحليلي والوصفي بتلك الدلالات العلمية والتربوية، وذلك في اقتران وترتيب ألفاظ السمع والبصر، وكذا ألفاظ العين والأذن في القرآن الكريم، كما انشغل بتفسير أسباب تقديم السمع على البصر وأسباب تقديم العين على الأذن في ضوء الاكتشافات العلمية، مع ذكر فوائد ذلك ومقاصده. وهذه الدراسة لا تخفى أهميتها وقيمتها العلمية، لكن منهجها وأهدافها تختلف عن البحث وفق منهج الدراسة المصطلحية. أما دراسة عبد الله الخطيب[٣] فقد اعتمدت منهج الدراسة الموضوعية، فاستهدفت بيان أهمية السمع في القرآن الكريم ومجالات استخدامه حتى يتحقق الانتفاع، كما انشغلت ببيان بعض وجوه الإعجاز العلمي لورود السمع في القرآن الكريم، ومحاجة أهل الكتاب كما وردت في القرآن الكريم، وهذه الدراسة أيضا مدخلها الموضوع لا المصطلح، وقد أوصى الخطيب بدراسة مصطلح السمع دراسةً معمقةً. وتناولت حفيظة بن سكران[٤] في دراسة إحصائية دلالية ورود السمع في القرآن الكريم ومكمن الإعجاز الدلالي فيه، والدراسة هذه مع اختلاف منهجها عن الدراسة المصطلحية، يعوزها الضبط الإحصائي، كما يشوبها أحيانًا الخلط بين بعض المصطلحات كالسمع والسماع.

اهتمت آنا دوي اثنا فيريانا [٥] بدلالات أفعال السمع: سمع استمع أنصت وصغى، وهذه الدراسة انشغلت بالكشف عن أحد روافد الإعجاز البياني لأفعال السمع في القرآن، مع رصد الأبعاد التربوية المرتبطة بذلك، وهذا أيضا يختلف عن الدرس المصطلحي ومنهجه. ودرس محمد زكي عيادة[٦] تجليات الاستماع في القرآن الكريم وفق المنهج الاستنباطي، حيث ميّز بين المصطلحات المرتبطة بالاستماع كالسمع والسماع، واستعرض أقوال المفسرين وقابلها بآراء التربويين، ثم استنبط من الآيات مكانة الاستماع وآدابه. وهذه الدراسة رغم أهميتها في بيان مكانة الاستماع في القرآن الكريم، لم تنشغل بتعريف مصطلح الاستماع أو مصطلح السمع انطلاقًا من الاستعمال القرآني، إنما قصدت بيان التجليات التربوية المتعلقة بالاستماع.

رغم أهمية هذه الدراسات السابقة واشتراكها مع هذه الدراسة في الاهتمام بالسمع والاستماع في القرآن الكريم، إلا أنها تختلف عنها، حيث ركزت تلك البحوث من جهة على ما تعلق بالسمع في دراسات موضوعية أو دلالية استنباطية، مع نزوع بعضها إلى بحث التجليات التعليمية التربوية، ومن جهة أخرى لم تدرس مصطلح الاستماع في كل نصوصه التي ورد فيها، مما جعلها غير كافية للإحاطة به دقةً وشمولًا. ويتميز هذا البحث بعنايته بمصطلح السمع ومشتقاته ومادته (سمع) في نصوص القرآن الكريم، ودراسته وفق منهج الدراسة المصطلحية، حسب ما تيسّر من أركانه وخطواته وإجراءاته.

إشكالية البحث:

يهتم هذا البحث بمصطلح السمع في آيات القرآن الكريم؛ لبيان حقيقة مفهوم هذا المصطلح من خلال النصوص القرآنية التي ورد فيها. اعتبارًا أن "كلام الله المعجز جاء للبشر جميعًا، لا يختص بأمة معينة، ولا زمان معين، ولا مكان محدد، فهو خطاب ممتد عبر الزمان والمكان، وهذا ما يفسر مدى الحيوية الزاخرة النابعة من السياقات القرآنية المتنوعة، هذه الحيوية نابعة من أسلوبه الخاص، وبنية ألفاظه المتفردة في التعبير عن المعنى المراد"(٧).

مما سبق، يمكن القول إن هذا البحث يسعى إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما مفهوم مصطلح السمع في القرآن الكريم وما دلالات استعماله في القرآن الكريم؟ ومن خلال هذا السؤال، ما تلك المعاني اللغوية لمصطلح السمع؟ وكيف كان انتشار مشتقات السمع في القرآن الكريم؟ وما الدلالات الجزئية التي حملتها الآيات القرآنية التي ورد بها هذا المصطلح؟ وكيف يمكن تعريف مصطلح السمع القرآني اعتمادًا على منهج الدراسة المصطلحية؟.

أهداف البحث:

أ- بيان مفهوم مصطلح السمع ودلالته وفق منهج الدراسة المصطلحية.

ب- الوقوف على المعاني الجزئية للمصطلح في السياقات القرآنية.

ج- محاولة الوصول إلى تعريف لمصطلح السمع في القرآن الكريم انطلاقًا من وروده في السياقات المتعددة.

منهج البحث:

ارتكز هذا البحث على منهج الدراسة المصطلحية وإعمال منهجها العلمي، "الذي يعتمد العلمية بشروطها في الوسائل، من الاستيعاب إلى التحليل، فالتعليل فالتركيب، ويعتمد التكاملية حسب أولوياتها في المراحل من الوصفية إلى التاريخية فالموازنة فالمقارنة"(٨)، فاعتُمِد المنهج الاستقرائي في ركن الإحصاء، حيث تم إحصاء مصطلح السمع كيفما ورد شكلا وحجما واشتقاقا، كما جُنِح إلى المنهج الوصفي التاريخي في الدراسة المعجمية؛ لتتبع معنى المصطلح المدروس في تطوره الدلالي والاستعمالي. أما المنهج التحليلي فبرز أكثر في الدراسة المفهومية، حيث كانت العناية كبيرة بمعاني المصطلح في الآيات، وذلك اعتمادًا على أدوات اللغة والمعطيات الإحصائية والاستعمالية. واستعين بالمنهج الاستنباطي لاسيما في الدراسة النصية، وكذلك في استخلاص عناصر التعريف.

خطة البحث:

مقدمة: وفيها أهمية البحث والدراسات السابقة وإشكالية البحث، وأهدافه ومنهجه، ثم خطة البحث وحدوده.

المبحث الأول: السمع في المعاجم اللغوية والاصطلاحية.

المطلب الأول: في المعاجم اللغوية: المأخذ والمدار اللغوي.

المطلب الثاني: في المعاجم الاصطلاحية.

المبحث الثاني: السمع في القرآن الكريم.

المطلب الأول: ورود مادة (سمع) في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نتائج ورود مادة (سمع) في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: تعريف مصطلح السمع في القرآن.

خاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

حدود البحث:

اعتمد هذا البحث منهج الدراسة المصطلحية في أهم خطواته: الإحصاء والدراسة المعجمية والدراسة النصية؛ بغية تعريف مصطلح السمع في القرآن الكريم من خلال دراسته في آياته، اعتمادًا على خطوات الدراسة المعجمية والإحصاء والتصنيف والدراسة النصية؛ وذلك قصد ضبط المفهوم والخلوص إلى تعريفه. وتبقى لدراسة هذا المصطلح في امتداداته الداخلية والخارجية، عبر دراسة صفاته وعلاقاته وضمائمه ومشتقاته ثم قضاياه أهمية بالغة، قد لا يسعف المجال هنا لإعمالها بتمامها.

التمهيد: الدراسة المصطلحية ومصطلح السمع في القرآن الكريم.

برزت الدراسة المصطلحية ضمن جهود متعددة ومختلفة المناهج لتطوير الدراسات القرآنية، وأهم ما تميزت به في دراسة النص القرآني، اعتماد المدخل المصطلحي وحده مفتاحًا للدراسة بدل تعدد المداخل، كما تميزت بإعطاء تعريف اصطلاحي للمفاهيم المدروسة، وذلك عبر الاهتمام بمعاني الألفاظ ومشتقاتها في تطورها الدلالي، مع رصد العلاقات بين الألفاظ التي تنتمي إلى مجال موضوعي معين. كل ذلك وفق منهج مضبوط الأصول والإجراءات والخطوات[٩]، يحترم قواعد التفسير ويعتمدها كالاحتكام إلى سياق الورود وتفسير القرآن بالقرآن.

في هذا الاتجاه تظهر أهمية الكشف عن ركائز المنهج القرآني في بيان حقيقة مفهوم السمع، ذلك المنهج الفريد الذي سعى من جهة إلى إرجاع الإنسان إلى توازنه، عبر توطيد ارتباطه بالوحي، وفك تعلقه بالتقليد واتباع إرث الجاهلية، ومن جهة أخرى هدف إلى توحيد الأمة هدفًا وغايةً، عبادةً وعادةً، دينًا ودنيا؛ عبر دعوة هذا الإنسان إلى الاستماع إلى القرآن، قال الله (ﷻ): ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[٢٠٤: الأعراف]، فبذلك يتحقق الهدى وترسخ علاقة هذا الإنسان بخالقه بعد توجيهها الوجهة المرضية، قال الله (ﷻ) على لسان أولي الألباب: ﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ**﴾[١٩٣: آل عمران]؛ إذ بذلك تَحصُل الوحدة بين الناس وتُحَصَّلُ الهداية وتحقق الوسطية والشهادة، وتتجنب الأهواء وترد دعاوى السفهاء، كمثل ما ذكر القرآن الكريم: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُم تَغْلِبُونَ**﴾[٢٦: فصلت]، فحُرموا إسماع الله لهم، فما كانوا يستطيعون

السمع على حقيقته، ولا الاستجابة لما فيه من الحياة والعصمة والنجاة، قال ربنا (ﷻ): ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾[٢١-٢٤: الأنفال]؛ لذلك كله، انشغل هذا البحث بمحاولة بيان مفهوم السمع في القرآن الكريم، وذلك من خلال منهج منضبط يسعى إلى فهم راشد لألفاظ القرآن الكريم، باعتبارها مفاتيح فهم الوحي المكرّم العظيم، ومنه نحو فهم الواقع وتنزيل أحكام الوحي عليه، حيث "أرشد القرآن الكريم في عدد من الآيات وفي مواضع كثيرة إلى النظر والتدبر لفهم الواقع وبناء الأحكام عليه"[١٠].

المبحث الأول:
السمع في المعاجم اللغوية والاصطلاحية.

المطلب الأول: في المعاجم اللغوية: المأخذ والمدار اللغوي.

المتتبع لمختلف استعمالات مادة (سمع: السين والميم والعين) في اللغة، يجدها منبثقة من الاستعمال الحسي الآتي: *أسمع الرجل الدلو*: جعل له مسمعًا، أي: عروة في وسطه ليعتدل، جاء في العين للفراهيدي: "ومِسْمَعُ الدلو والغرب: عروة في وسطه يُجْعَل فيه حبل ليعتدل. قال أوس بن حجر[١١]: ونَعْدِلُ ذا الميلَ إن رامنا...، كما يُعْدَلُ الغَرْبُ بالمِسْمَع، أي: بأذنه"[١٢]، جاء في الجمهرة: "وأسمعتُ الدَّلْو إسماعًا فَهِيَ مُسْمَعَة، إِذا جعلت لَهَا عُروة فِي أَسْفَلهَا من بَاطِن ثمَّ شددت بهَا حبلًا إِلَى العَرْقُوَة؛ لتخفَّ على حاملها."[١٣]، وجاء في الصحاح: "والمِسْمَعُ أيضاً: عُروةٌ تكون في وسط الغَرْب، يُجْعَلُ فيها حبلٌ ليُعَدِّلَ الدَلوَ"[١٤] وترتبط بالمأخذ المعاني الآتية:

- الأذن والوقر، الظهور والذيوع والشيوع، الذكر والاعتدال والجزاء، والتشهير والتشنيع[١٥].
- التنويه والغناء، الإجابة والقبول[١٦].
- حِسُّ الأذُنِ، والأذُنُ، وما وَقَرَ فيها من شيءٍ تَسْمَعُه، والذِّكْرُ المَسْموعُ، والخفة والدّهاء[١٧].

أما المدار اللغوي أي أصل مادة (سمع) في المعاجم اللغوية، فهو كما جاء عند ابن فارس: "سَمِعَ: السِّينُ وَالْمِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ إِينَاسُ الشَّيْءِ بِالْأُذُنِ، مِنَ النَّاسِ وَكُلِّ ذِي أُذُنٍ"[١٨]، واعتبر حسن جبل أن المعنى المحوري لمادة (سمع): هو نفاذ مادة إلى داخل الشيء، قال في ذلك: "(سمع): المعنى المحوري نفاذ مادة لطيفة أو دقيقة إلى أثناء شيء: كما ينفذ الصوت إلى الدماغ من خلال المِسْمَع، والعروة تنفذ فيها الخشبات أو غيرها إلى الجانب الآخر، وكخروق الإنسان واصلة إلى جوفه، والجورب تنفذ فيه الرِجْل. ومنه: سَمِعَ الصوت: أدركه بحاسة السمع"[١٩].

مما سبق يتضح جليًا أصل مادة (سمع) أي: مدارها اللغوي، فهو واحد متعلق بمعنى: النَّفَاذُ إلى داخل الشيء وإِيناَسُ الشَّيْءِ بِالْأُذُنِ.

المطلب الثاني: في المعاجم الاصطلاحية.

قال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) في كتابه المفردات: "السَّمْعُ: قوّة في الأذن به يدرك الأصوات، وفعله يقال له السَّمْعُ أيضا، وقد سمع سمعًا. ويعبّر تارةً بالسمع عن الأذن...، وتارةً عن فعله كَالسَّمَاعِ...، وتارةً عن الفهم، وتارةً عن الطاعة"(٢٠).

يمكن ملاحظة الآتي:

- اعتبر الراغب السمع قوة في الأذن تمكن من إدراك الأصوات. وذِكرُ القوة هنا إشارة إلى إمكانيات التطوير.
- خلص إلى أن السمع يعبر بحسب السياق عن الأذن أو السماع أو الفهم أو الطاعة. غير أنه يمكن أن يدل أيضا عن المعاني المرتبطة بأصل مادة (سمع) ومدارها اللغوي.

وجاء في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(ت٦٠٦هـ): "وَفِي حَدِيثِ أَنس «أنه قال له: يا ذا الأُذُنَيْنِ»(٢١) قِيلَ: مَعْنَاهُ الحَضُّ عَلَى حُسْنِ الِاسْتِمَاعِ والوَعْي، لِأَنَّ السمعَ بحاسَّة الأذُنِ، وَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ لَهُ أُذُنَيْنِ فأغْفَلَ الاستِماع وَلَمْ يُحْسِن الوَعْيَ لَمْ يُعْذَر"(٢٢)، "وجاء أيضا: (سَمِعَ) فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى السَّمِيعُ وَهُوَ الَّذِي لَا يَعزُب عَنْ إدْراكه مَسْمُوعٌ وَإِنَّ خَفي، فَهُوَ يَسْمَعُ بِغَيْرِ جارِحةٍ. وفَعِيل مِنْ أَبْنِيَةِ المُبالغة. وَفِي دُعَاءِ الصَّلَاةِ «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِده» أَيْ: أجابَ مَنْ حَمِده وتَقبَّله. يُقَالُ اسْمَعْ دُعَائِي: أَيْ أجبْ، لِأَنَّ غَرَض السَّائِلِ الإجابةُ والقَبولُ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ دُعاء لَا يُسْمَع» أَيْ: لَا يُسْتجاب وَلَا يُعْتدُّ بِهِ، فكأَنَّه غَيْرُ مَسْمُوعٍ..؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ الضَّحَّاكِ «لمَّا عُرِض عَلَيْهِ الإسْلامُ: قَالَ فَسَمِعْتُ مِنْهُ كَلَامًا لَمْ أَسْمَعْ قَطُّ قَوْلًا أَسْمَعَ مِنْهُ» يُرِيدُ أَبْلغَ وأنجَع فِي الْقَلْبِ"(٢٣).

يلاحظ أن ابن الأثير:

- ربط الاستماع بالوعي، فنعمة الأذنين للاستماع، وإحسان الوعي.
- أكّد أن سمع الله إدراك مطلق لكل مسموع وإن خفي، بغير جارحة.
- جعل من معاني السمع: الإجابة والاستجابة والقَبول والتقبل والاعتداد والبلوغ والنجاعة في القلب، مع خصوصية الاستماع؛ لارتباطه بإحسان الوعي.

وجاء في التعريفات للجرجاني (ت٨١٦هـ): "السمع: هو قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الأصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت إلى الصماخ"(٢٤).

يلاحظ أن الجرجاني:

عرف السمع، فاعتبره قوة في عصب الأذن تدرك الأصوات عن طريق الهواء. فذكر طريقة السمع بانتقال الصوت عن طريق الهواء إلى عصب الصماخ، تدقيقًا منه في عملية الاستماع بذكر عناصرها، مع وظائف تلك العناصر.

وقال المناوي (ت١٠٣١هـ) في كتابه التوقيف على مهمات التعاريف: "السماع: فهم ما كوشف به من البيان، وقيل تعريف بإشارة وتوقيف بإمارة ...، السمع: قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ، به تدرك الأصوات بدليل وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت إلى الصماغ، كذا في شرح العقائد وغيره وفي المفردات: قوة في الأذن بها يدرك الأصوات"(٢٥).

يلاحظ الآتي:

- عرّف المناوي السمع بكونه قوة الأذن في إدراك الأصوات، وذكر كيفية حصوله.
- جعل السماع فهمًا لما كشف من البيان، حيث الانتقال من فهم المسموع المنكشف إلى ما يترتب عنه من العمل.

وقال الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) في الكليات: "السماع: كل مَا يستلذه الْإِنْسَان من صَوت طيب فَهُوَ سَماع...؛ السّمع، بِالْفَتْح والسكون: حسّ الْأذن، وَالْأُذن أَيْضا، وَمَا وقر فِيهَا من شَيْء تسمعه، وَهُوَ قُوَّة مرتبَة فِي الْعصبَة المنبسطة فِي السَّطْح الْبَاطِن من صماخ الْأذن، من شَأْنهَا أَن تدْرك الصَّوْت المحرّك للهواء الراكد فِي مقعر صماخ الْأذن عِنْد وُصُوله إِلَيْهِ بِسَبَب مَا، والسمع قُوَّة وَاحِدَة وَلها فعل واحِد، وَلِهَذا لا يضْبط الإنْسان فِي زمان واحِد كلامين وَالْأُذن مَحَله، وَلَا اخْتِيار لَهَا فِيهِ، فَإِن الصَّوْت من أَي جَانب كَانَ يصل إِلَيْهَا، وَلَا قدرَة لَهَا على تَخْصِيص الْقُوَّة بِإِدْرَاك الْبَعْض دون الْبَعْض، بِخِلَاف قُوَّة الْبَصَر...، والسمع قد يعبر بِهِ تَارَةً عَن الْأذن...، وَتارَةً عَن فعله كالسماع...، وَتارَة عَن الْفَهم...، وَالسَّمَاع قد يُطلق وَيُرَاد بِهِ الْإِدْرَاك، كَمَا فِي الإِدْرَاك بحاسة الْأذن، وَقد يُطلق وَيُرَاد بِهِ الانقياد وَالطَّاعَة وَقد يُطلق بِمَعْنى الْفَهم والإحاطة."[٢٦]

يلاحظ الآتي:

- اعتبر الكفوي السماع استلذاذ الإنسان الصوت الطيب، وقد يراد به الإدْرَاك بحاسة الأذن كما قد يطلق على الفهم والإحاطة أو الانقياد وَالطَّاعَة.
- عرف السمع بأنه حس الأذن وما وقر فيها، وقوتها الواحدة في إدراك الأصوات في فعل واحد. وهو بهذا نفى قدرة الإنسان على السمع المزدوج، وهذا فيه نظر؛ إذ هو مرتبط أساسًا باختلاف وتفاوت القدرات السمعية بين الناس، ومرتبط كذلك بمدى الاشتغال على تلك القدرات تدريبًا وتطويرًا.

□

المبحث الثاني:
السمع في القرآن الكريم.

إن ضبط مفهوم السمع في القرآن الكريم، وتعريف مصطلحه، يستوجب بناءً على ما سلف من نتائج الدراسة المعجمية، الاعتماد على معاني ودلالات مصطلح السمع في نصوصه القرآنية التي ورد فيها.

المطلب الأول: ورود مادة (سمع) في القرآن الكريم.

جاءت مادة (سمع) في القرآن الكريم وفيرة، وذلك كالآتي:

الجدول (٠١): مادة السمع (سمع) في سور القرآن الكريم[٢٧]

السور التي وردت فيها مادة (سمع) (م): السور المدنية	عددها	عدد الورود في كل سورة	المجموع
البقرة (م)	٠١	١٦	١٦
الأنفال(م)	٠١	١٠	١٠
النساء(م)	٠١	٠٩	٠٩
آل عمران(م)-المائدة(م)	٠٢	٠٧	١٤
الأعراف-الأنبياء-الشعراء	٠٣	٠٦	١٨
الأنعام-يونس-النور (م)-فصلت-الجن	٠٥	٠٥	٢٥
التوبة(م)-الإسراء-مريم-الحج(م)-الروم-فاطر-الأحقاف	٠٧	٠٤	٢٨
النحل-طه-النمل-القصص(م)-السجدة-الجاثية-سورة ق-المجادلة(م)-الملك	٠٩	٠٣	٢٧
هود-يوسف-الكهف(م)-المؤمنون-الفرقان-العنكبوت(م)-لقمان(م)-غافر-الزخرف-الطور	١٠	٠٢	٢٠
إبراهيم-الحجر-سبأ- يس-الصافات-ص-الزمر-الشورى-الدخان-محمد(م)-الحجرات(م) - الواقعة-المنافقون(م)-التغابن(م)-القلم-الإنسان(م)-النبأ-الغاشية	١٨	٠١	١٨
المجموع.	٥٧ منها ١٨مدنية	_	١٨٥

الجدول (٠٢): ورود السمع ومشتقاته في سور القرآن الكريم

الاشتقاقات	عددها	عدد الورود لكل مشتق	المجموع
سميع	٠١	٢٣	٢٣
السميع	٠١	٢٠	٢٠
يسمعون	٠١	١٩	١٩
سمعنا	٠١	١٧	١٧

الاشتقاقات	عددها	عدد الورود لكل مشتق	المجموع
السمع	٠١	١٢	١٢
تُسمِع	٠١	٠٨	٠٨
يستمعون	٠١	٠٦	٠٦
يسمع- سمعوا	٠٢	٠٥	١٠
واسمعوا-سميعا-سمّاعون	٠٣	٠٤	١٢
سمعهم-تسمع	٠٢	٠٣	٠٦
واسمع-يستمعوا-تسمعون-أسمِع-سمعًا-سمع-سمعتموه-يسمعها-سمعهم-نسمع	١٠	٠٢	٢٠
مسمع-سمعتم-سمعوا-سمعكم-يسمعوا-فاستمعوا-لَأَسمعهم-أسمعهم-يسمع-سَمِعَتْ -سَمِعَهُ-ولتسمعن-فاستمع-أسمَعُ-استمعوه-فاستمعوا-مستمعون-تستمعون-يسمعونكم -يسمعوا-يُسمِع-بمسمع-فاسمعون-يسمعون-سمعكم-تسمعوا-سَمْعِهِ-واستَمِع-مستمعهم-تسمع-استمع -يستمع	٣٢	٠١	٣٢
المجموع	٥٦	_	١٨٥

من خلال الجدول٠٢ يمكن القول إن السمع في القرآن ممتد كذلك من خلال المشتقات وصيغها الكثيرة، ويلاحظ الحجم الكبير للصيغ الفعلية: (٤١) صيغة (أكثر من٦٨%) من مجموع الصيغ، وردت (١٠٨) مرات: (أي بأكثر من ٥٨%) من إجمالي الورود؛ حيث كانت الدعوة إلى السمع والاستماع أساسها: التوحيد والتقوى، إذ بنى القرآن في نزوله مفهومًا للسمع على أسس جديدة مختلفة عما كان سائدًا، مُبيِّنًا حقيقته، حيث استعمل أفعال السمع ومشتقاتها كلما ذكر تلك الأحكام والآداب الهادية؛ وهذا يفسر استعمال الأفعال، فحركية تجديد الفهم تنسجم مع حركية الأفعال بين ماض ومضارع، كما أن غلبة الفعل المضارع تؤكد دوام الحاجة إلى السمع والاستماع عمومًا، وتعلقه بسلوك الإنسان على وجه الخصوص منذ خلقه الأوّل، في امتداد ليشمل ذلك كل ذرية آدم من بعده، في الماضي والحاضر والمستقبل، إكرامًا أو إهانةً في الدنيا والآخرة، وقد غلب عدد الورود المكي: (٣٩ سورة) بما يفوق (٦٨%) من مجموع السور، وهي تعادل نسبة الصيغ الفعلية المذكورة أعلاه؛ ولعل ذلك إشارة إلى أهمية السمع في البناء العقدي، حيث ناسبت حركية الأفعال تجدد دعوة القرآن كافة الناس باختلاف عقائدهم إلى السمع والاستماع إلى دعوة الحق.

ذكرت الآيات السمع بمعناه اللغوي والمرتبط بإدراك الصوت بالأذن، كما ذكرته بمعناه الاصطلاحي المتعلق بالفهم والقبول والعلم، والإحاطة والانقياد وَالطَّاعَة واتباع الحق والإعراض عن اللغو. وقد جرت عادة القرآن على تقديم السمع على البصر في الآيات تنبيهًا على أهمية السمع وأولويته، كما أن القرآن استعمل إلى جانب مصطلح السمع ومشتقاته: كالاستماع والإسماع، مصطلحات أخرى تفيد السمع: كالإنصات والإصغاء والأذن.

بالنسبة للأسماء هناك غلبة لورود اسم الله (السميع–سميع): (٤٣ مرة)، وجاء بعده مصطلح (السمع) بهذه الصيغة المصدرية: (١٢ مرة)، وفي ذلك تنبيه على ضرورة وصل السمع بخالقه السميع العليم. واستعمال الاسم هنا مفيد في الدلالة على سمو السمع وثبات أصله واستمراره واستقراره.

أولى القرآن الكريم أهمية بالغة للسمع وكان حرصه كبيرًا على تنبيه الناس إلى أهمية السمع ودوره في حسم مصيرهم في الدنيا والآخرة، وتبين ذلك الحرص من خلال الحجم الكبير لورود مادة السمع، وكذا انتشارها في عدد كبير من السور والآيات، وبصيغ كثيرة تعددت واختلفت باختلاف السياقات، إلا أن الصيغ الفعلية كانت غالبةً، فدلت على أهمية السمع في ارتباطه بالزمن خاصة مع تجدد الأحداث واختلاف المخاطبين، ووفرة الفعل المضارع تدل على استمرارية الدعوة إلى السمع، وتعلقه بالدعوة ومصير الإنسان، وكذا الترغيب في التمتع بنعمه في الدنيا والآخرة.

يلاحظ أيضا غلبة صيغ الجمع في توجيه الخلق إلى السمع والاستماع، وغلبة الصيغ الفردية في تقرير قوة وكمال سمع الخالق ﷻ، وكذلك قد يفسر الاقتصار على استعمال مصطلح: (السمع) بهذه الصيغة الفردية دون صيغة الجمع؛ بخصوصية دلالات الصيغة المصدرية واستعمالاتها، مع اقتران المصطلح في الآيات بما يفيد الجمع.

استعمل القرآن الكريم مصطلح (السمع) بهذه الصيغة المصدرية وما اشتق منها من أفعال وأسماء، ولم يستعمل مصطلح (الاستماع) بهذه الصيغة، إنما استعمل ما اشتق منها من صيغ، خاصة الأفعال؛ وكأنها دعوة لنهج سبيل الاستماع وصولًا إلى السمع، مع التنبيه على ارتباط ذلك بالزمن.

تميّزت سورة البقرة المدنية بما احتوته من مادة (سمع)، كما دل حجم الورود على أهمية السور المدنية في الاهتمام بالسمع؛ زيادةً في ترسيخ للعقيدة، وحرصًا على الدعوة، وبيانًا للأحكام والتشريعات.

إن تنوع صيغ المصطلح وفقًا لزمان النزول وطبيعة السياقات ظاهر، فطلب الاستماع من خلال صيغة (استمع) تركز في السور المكية؛ لما يتطلبه الاستماع من مغالبة النفس وبذل الجهد، خاصة ممن استحوذت عليهم الأهواء والضلالات، كما أن غلبة استعمال لفظ السمع بصيغه المصدرية في السور المكية بمعناه اللغوي ومعناه الاصطلاحي؛ توحي بولادة مفهوم قرآني للسمع يقرر الاستعمال الذي ألفه العرب، ويتميز عنه بما شمل من معاني الاستجابة وقبول الحق والإعراض عن الباطل، وصلًا للخلق بخالقهم؛ لما في ذلك من خير عميم، وسعادة وفضل عظيم.

قرن الخالق تعالى الاستجابة والهداية بالسمع، وشبه من لا ينتفع بسمعه بالموتى، قال الله(ﷻ): ﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾[الأنعام: ٣٦]، كما شبههم بالصم الذين امتنعت هدايتهم وكانوا في الضلال المبين، قال ربنا (ﷻ): ﴿**أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[٤٠: الزخرف]، فالانتفاع بالإسماع هدية من الله إلى الخيِّرين يحرم منها غيرهم ابتداء، قال الله(ﷻ): ﴿**وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ**﴾[٢٣: الأنفال]، ويحرم منها انتهاء من هوى بسمعه إلى مقام الأنعام أو ما دونه، قال الله(ﷻ): ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾[الأعراف: ١٧٩].

ويمكن إجمالًا بعد التتبع والاستقراء القول:

اهتم القرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا بالسمع؛ تنبيهًا على دوره وأهميته، فقد وردت مادة (سمع) في القرآن الكريم: (١٨٥ مرة) في (١٦٣ آية)، وذلك في عدد كبير من السور: (٥٧ سورة)، وهذه عناية كبيرة بمفهوم السمع عبر مادته؛ حيث جاء إيرادها وتجددها، وبيانها والتأكيد عليها في سياقات كثيرة، تعددت بتعدد هذه السور.

أكبر حجم ورود مشتقات (سمع) في السور كان ست عشرة مرة، جاء ذلك بسورة البقرة المدنية، حيث اقترن السمع فيها بترسيخ الإيمان والتوحيد، وذكر قصص الأنبياء وأحوال الكفار وأهل الكتاب والمنافقين، والتفصيل في أحكام الشريعة؛ فلا تخفى هنا أهمية السمع بمعانيه المتعددة في خدمة هذه الأغراض، وذلك في سياقات هذه السورة وزمن نزولها المدني، خاصة وأن السور الخمس المتصدرة أعلاه، والتي بها أعلى ورود كلها مدنية، كما أنها احتوت على أكثر من (٦٦%) من ما نزل من مادة (سمع) في المدينة، وفي هذا إشارة إلى أهمية ما ورد في هذه السور ارتباطًا بسياقاتها، وبما اختصت به المرحلة المدنية من أمور الدعوة والتشريع.

تصدرت السور المدنية من حيث عدد الورود في كل سورة، إلا أن مجموع ما نزل في السور المكية من مادة (سمع) كان هو الغالب ب(١١١ مرة)، أي ب(٦٠%)، بينما حجم ما نزل في المدينة كان: (٧٤مرة)، أي (٤٠%) من مجموع الورود، كما أن الورود شمل (٣٩ سورة مكية) و(١٨ سورة مدنية): أي زهاء نصف ما ورد من السور المكية تقريبًا؛ مما يدل على أهمية المرحلة المكية في بناء مفهوم هذا المصطلح، فارتباطه بالسور المكية في السياقات المختلفة، وبالصيغ المتنوعة التي تناسب تلك السياقات، يناسب خصوصية الخطاب العقدي بمكة، وكذا ما يواتي طبيعة وشكل الخطاب التشريعي بالمدينة.

اختصّت صيغ الاستماع السبع: (استمَعَ–استمعوه–تستمعون–يستمع–يستمعون–استمِع–فاستمعوا) بالسور المكية؛ حرصًا على طلب إِدْرَاك المسموع بوجوب إمالة السّمع إِلَيْهِ حتى يفهم؛ فذلك سبيل حصول السمع المطلوب، وهذا قد يفسر اختصاص المرحلة المكية بمادة الاستماع (استمع)؛ ولعل في ذلك التنبيه على قيمة الاستماع والدعوة إليه باعتباره مفتاح الفهم وباب تلقي الهداية الربانية، وفي استعمال الصيغة (استمع: افتعل) الدالة على المبالغة، دعوة إلى الاجتهاد وحمل النفس على الاستماع و تطويعها ومغالبتها في ذلك، مع التأكيد على معاني إظهار الحق وطلب اتباعه، وكل ذلك تفيده تلك الصيغة وتقتضيه طبيعة صراع الحق والباطل في المرحلة المكية.

– يؤكد أهمية مصطلح الاستماع ورود أزيد من (٥٧%) من مشتقاته لمرة واحدة فقط، تناسب سياقات بعينها: تعلقت أغلبها بالحديث عن حقيقة سمع الأمم السابقة؛ وهذا اهتمام كبير بذكر مادة (سمع) ولو مرّة واحدة على امتداد السور، مع تعدد في استعمال الصيغ الاشتقاقات لمادّة الاستماع: (٣٢ مشتقاً)؛ ممّا يستدعي تتبّع هذا الانتشار في هذه السور بهذا الشكل؛ تأكيدًا على أهمية مصطلح الاستماع وطبيعته في القرآن الكريم.

– ورد (٢٤ مشتق)، أي حوالي (٤٣%) من المشتقات على الأقل مرتين، بمجموع (١٥٣ مرة)، أي بما يناهز (٨٣%) من مجموع الورود، حيث استلزمت السياقات تجديد استعمال تلك الصيغ؛ طلبًا وتأكيدًا على أهمية الاستماع وحصول السمع حقيقة.

المطلب الثاني: نتائج ورود مادة (سمع) في القرآن الكريم.

ما سبق من المعطيات يظهر الامتداد الواسع لمادّة السمع وانتشارها في سور القرآن الكريم، ويبرز عناية خاصة بمصطلح السمع عبر تجديد التأكيد عليه، مع ارتباطه بما نزل من القرآن في مكّة، لاسيما ما جاء في سورة الأعراف التي ضمت أكثر عدد ورود بين السور المكية، ومعها سورة البقرة المدنية التي احتوت أكثر عدد ورود بين كل السور.

كذلك ارتبط مفهوم السمع بسياق سورة الشعراء التي ورد فيها مصطلح (السمع) مرتين بهذه الصيغة المصدرية. أما ما تعلق بالسور المدنية عمومًا، فقد جاء مصطلح السمع بغلبة صيغته الفعلية الدالة على التجدد في الوقوع والارتباط بالزمن، المؤكّدة على أهمية مفهوم هذا المصطلح في ارتباطه باختيار الإنسان واختباره عبر الأزمان، ويمكن من خلال ما سبق استخلاص النتائج الآتية:

أولاً: مصطلح السمع بين ما نزل من القرآن في مكة وما نزل من القرآن في المدينة:

المرحلة المكية كانت مرحلة البناء والتأسيس لمصطلح السمع بعد استعمالها لمعناه اللغوي، وهذا ظاهر من خلال حجم ما ورود فيها من مادة (سمع): (١١١ مرة)، أي بنسبة ورود فاقت(٦٥%)، مقابل(٧٤ مرة) في المرحلة المدنية، أي بما يناهز(٤٠%)، ويتأكّد هذا الأمر عند النظر إلى المصطلح في صيغه الفعلية (٣٥صيغة): حيث إن ما ورد في مكّة يكاد يضاعف ما ورد في المدينة: (٧٣ مرة) مقابل (٣٥ مرة)، أما الصيغ الاسمية فهناك تقارب شديد: (٣٨ صيغة بمكة) مقابل (٣٩ صيغة بالمدينة)؛ ولعلّ ذلك يبيّن أنّ ما جاء في المرحلة المكّية احتضن تأسيس المفهوم الجديد للسمع، فانشغل ببيان مقاصده وماهيته وتمييزه عن غيره، وإظهار حقيقته اللغوية والشرعية، أمّا ما كان في المرحلة المدنية، فغرضه كان تأكيد ما سبق؛ للتأسيس عليه، وبيان عاقبة الاستماع، والدعوة إليه، رجوعًا بكل سمع إلى أصله الرباني.

ثانيًا: ميلاد مصطلح السمع:

من خلال الجدول السابق، جاء مصطلح السمع مقترنا بالفعل ألقى بمعنى استمع، وذلك في قوله الله(ﷻ): ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾[٣٧: ق]، "أو ألقى السمع؛ أي: استمع القرآن، تقول العرب: ألق إلي سمعك؛ أي: استمع"[٢٨]، فالذكرى تحصل لمن له قلب واع أو بمجرد ألقاء السمع وعدم منعه وحبسه، وإن غاب قصد السماع، فكيف إن حضر ذلك القصد، وذلك الاستماع، "وَإِنَّمَا قَالَ ﴿**أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ**﴾ وَلَمْ يَقُلْ: اسْتَمَعَ، لِأَنَّ إِلْقَاءَ السَّمْعِ، أَيْ: يُرْسِلُ سَمْعَهُ وَلَا يُمْسِكُهُ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدِ السَّمَاعَ، أَيْ: تَحْصُلُ الذِّكْرَى لِمَنْ لَهُ سَمْعٌ"[٢٩]، فمن لم يكن لهم آذان مفيدة نافعة تسمع الحق وتتذكره، كأنهم لا سمع لهم. لقد عني القرآن ببيان مفهوم جديد للسمع يتجاوز القدرة على التلقي الحسي للأصوات إلى الانتفاع بالمسموع وحصول الذكرى.

ذكر الله تعالى ما حفظ به القرآن الكريم، من منعه الجن من الاستماع لما ينزل منه ونقله إلى شياطينهم، قال الله (ﷻ): ﴿**وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا**﴾[٠٩: الجن]، وقد جمعت الآية بين السمع والاستماع (يستمع)؛ والاستعمال هنا منسجم أكثر مع المعاني اللغوية، حيث ارتباط السمع بتلقي الأصوات والاستماع

ترصد الصوت بنية السمع، وفي استعمال الاسم (السمع) دلالة على دوام الاستماع في الماضي وقدمه، أما استعمال الفعل المضارع فكان للدلالة على شمول الاستماع الحاضر وتجدده في المستقبل. وفي سورة الشعراء تجدد التذكير بإلقاء الشياطين سمعهم ناقلين إلى الأفاكين الكذب، وقد عزلهم الله عن سمع القرآن الكريم.

جاءت آية سورة يونس مؤكدة أن أصل الحواس من الله تعالى فهو مالكها وهو يملكها لعباده، وأشرف تلك الحواس السمع والبصر، قال الله (ﷻ): ﴿**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾[٣١: يونس]؛ وفي الآية تأكيد على الأصل الرباني للسمع واتصاله بالبصر وتقدمه عليه، كما يسير السياق إلى تعلق السمع بالحياة والموت وبالرزق، وكل ذلك لا يكون إلا من الله جلت قدرته.

جاء ميلاد مصطلح السمع بمفهومه القرآني من جهة: في سياق التذكير بارتباط إلقاء السمع بتحقيق النفع وتعلقه باستفادة الذكرى من القرآن الكريم، ومن جهة أخرى جاء في سياق التذكير باستماع الشياطين والجن وسمعهم في السماء، حيث عزلوا عنه عند تنزل القرآن. ثم توالت الآيات تترى، منها ما يضرب الأمثال والعبر، ويصرف البراهين والحجج؛ ليبين أحوال أهل الشرك، وينفي عنهم السمع، أي: لا يسمعون الحق ولا ينتفعون به، وإن كان لهم سمع الجارحة. ومن تلك الآيات ما يذكر بنعمة السمع وأصلها الرباني، مع لزوم شكرها ومسؤولية استعمالها.

تناولت السور المكية مصطلح السمع بمفهومه اللغوي المتعلق بالأُذُنُ، وما نفذ ووَقَرَ فيها من شيءٍ تَسْمَعُه، وما ارتبط بذلك، وما يدور حول هذا الأصل من معاني النَّفَاذُ إلى داخل الشيء، تلك المعاني التي ارتبطت عند العرب بما حصلوا من الدّنيا من مال وسلطة وجاه، وأسست مفهومًا اصطلاحيًا خاص، يتجاوز كل تلك المعاني الحسية، إلى معاني السمع المطلوبة المتصلة بعبادة الخالق تعالى، مع بيان معاني السمع المذمومة، المتعلقة بالانقطاع إلى الدنيا، قال تعالى على لسان الكفار: ﴿ **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾[١٠: الملك]؛ وقد حرص القرآن الكريم حرصا كبيرًا على ذكر السمع ومشتقاته مع ربطه بمالكه الحقيقي، الذي هو الخالق تعالى، وكذا بيان وهن كلّ سمع بغير الله معتضد، وعلى غير هَديه معتمد.

ثالثا: تنوع الصيغ الصرفية:

الجدول٠٣: ورود مادة (سمع) في القرآن الكريم وفق الصيغ الصرفية

الصيغ	الأفعال			الأسماء					المجموع
	الماضي	المضارع	الأمر	الصفات	المصادر	صيغ المبالغة	اسم الفاعل	اسم المفعول	
العدد	٣٤	٦١	١٣	٤٧	٢٢	٠٤	٠٣	٠١	١٨٥

أهم ما يلتفت إليه في هذا المقام هو: حجم الصيغ الفعلية: (١٠٨مرة)، أي أكثر من (٥٨%) من مجموع الصيغ، واتسمت بجمعها بين المعاني اللغوية والاستعمال الاصطلاحي، كما أن هذه الصيغ الفعلية معظمها (أكثر من ٥٦%) بصيغة المضارع المجرد أو المتصل بالضمائر، والتي تدل على استمرار الوقوع وتحققه وتجدده، وهذا يشمل الأفعال المضارعة الدالة على المضارع والاستقبال في معناها، فورودها بصيغة المضارع يفيد تجدد تحققها ووقوعها، كما يلاحظ مع تعدد من نسب إليه السمع، وفرة صيغة المضارع: (يسمعون) التي وردت (١٩ مرة) (بحوالي٥٦%) من الصيغ الفعلية، وفي ذلك دعوة إلى الاعتبار بمن يسمعون ويستجيبون في الدنيا؛ فيتنعمون بسمعهم في الآخرة، وبمن لا يسمعون في الدنيا سمع استجابة؛ فيعذبون بسمعهم في الآخرة، كما نبه الخالق تعالى إلى أهمية السمع حتى في الخروج إلى الحشر، حيث لا يكون إلا بسمع الصيحة، قال الله (ﷻ): ﴿**يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ**﴾[٤٢: ق].

بالنسبة للفعل الماضي جاوزت صيغه (٣١%) من مجموع الصيغ الفعلية، فجاءت الأفعال للإخبار عن أحوال السمع عند الأمم السابقة، وكذا في ذكر ما وقع ونزل حكمه، وما تعلق وقوعه بشرط، فدل على الماضي لفظا، والماضي والحاضر والمستقبل معنى؛ إذ أسس القرآن في نزوله مفهومًا للسمع على أسس جديدة مختلفة عما كان سائدًا، فبين حقيقته بذكره كلما ذكر تلك الأحكام والآداب والهدايات، وهذا يفسر استعمال الأفعال، فحركية تجديد الفهم تنسجم مع حركية الأفعال بين ماض ومضارع وأمر، كما أن غلبة الفعل المضارع تؤكد استمرار الدعوة إلى السمع، وتعلقه بسلوك الإنسان منذ خلقه الله تعالى، في امتداد إلى كل ذرية آدم، في الماضي والحاضر والمستقبل، دنيا وآخرة.

صيغ أفعال الأمر كانت نسبتها ضعيفة: (١٢%)، وذلك ب (١٣ مرة)، وتعلقت بأمر الله الناس بسمع الحق والاستماع إلى وحيه ورسله، وكذا دعوة الرسل أقوامهم إلى سمع رسالة ربهم. ولعل في استعمال صيغ الأمر التأكيد على وجوب السمع ولزومه وزيادة في التشديد على طلبه؛ لارتباطه بمصير الخلائق وسعادتهم. وقد جاء القرآن الكريم بصيغ أخرى غير مباشرة تفيد الطلب والأمر، وذلك رقيّ في الأسلوب والتعبير، يناسب مقام السمع الذي أولى له القرآن الكريم عناية خاصة حتى في أسلوب الدعوة إليه.

يلاحظ أن أفعال السمع جاءت مجردةً وجاءت مزيدةً، وجاءت لازمةً في مواضع كما جاءت متعديةً في مواضع أخرى. كما يلاحظ أن أفعال السمع وما اشتق منه في أغلبها بنيت للمعلوم[٣٠]، توجهًا بخطاب الدعوة إلى المكلفين مع تخصيص المقصود منهم بالسمع؛ زيادةً في التأكيد على المخاطبين، وكذا لما يدل عليه سياق تلك الآيات من ترغيب في السمع إلى رسالة الخالق وعاقبة ذلك، وتحذير من سوء المنقلب، فاقتضى ذلك التصريح بالفاعل لا التلميح به.

أما الأسماء فقد شغلت حوالي (٤٢%) من مجموع الصيغ، وهذا مؤشّر على قوّة الدلالة؛ إذ للأسماء دلالة قوية على مفاهيمها، كما أن حجم هذه الصيغة التي ورد بها هذا المصطلح تتضح بسمو دلالته ورفعتها: إذ أصل الاسم من السمو والعلو. وذلك منسجم مع غلبة صيغ صفة ذات الله (السميع)، الدالة على عظمة السمع وثباته وارتباطه بالعلم، حيث ورد اسمه تعالى السميع مقترنا بالعليم تعريفا وتنكيرا: (٣٠ مرة)؛ وفي ذلك دلالة على ارتباط العلم والتعلم بالسمع.

الصيغ المصدرية وإن كانت أقل من الصفات فورودها معتبر؛ لثبات مفهوم السمع التي دلت عليه واستقراره، فالاسم

دال على الاستقرار والثبات لا على الحدث والتجدد، وقد غلبت في الورود صيغة (السمع)، باختلاف أحوالها في الإعراب نصبًا وجرًا ورفعًا بـ (١٢مرة)، فشملت السمع بدلالته المادية الظاهرة، ودلالاته المعنوية المرتبطة بالفهم والاستجابة والطاعة. أما باقي الصيغ الاسمية الأخرى فكان ورودها قليلًا، كصيغة المبالغة: (سمّاعون) الواصفة لمن أكثر وبالغ في الصد والارتداد عن سمع الصدق إلى سمع الكذب، وجاءت صيغ اسم الفاعل والمفعول، لتبين حقيقة إسماع الرسول من كفر من قومه، وتوضح طبيعة إعراضهم عن كل مسموع من الوحي.

يلاحظ أيضا غلبة صيغ الجمع في توجيه الخلق إلى السمع والاستماع، وغلبة الصيغ الفردية في تقرير قوة وكمال سمع الخالق ﷻ، وكذلك قد يفسر الاقتصار على استعمال مصطلح (السمع) بهذه الصيغة الفردية دون صيغة الجمع؛ بخصوصية دلالات الصيغة المصدرية واستعمالاتها، مع اقتران المصطلح في الآيات بما يفيد الجمع.

نسب الله تعالى السمع إلى نفسه مباشرة في خمسة وخمسين موضعًا، باعتباره تعالى مالك السمع والمنعم به دنيا وأخرى، والرقيب عليه وإليه مرده؛ وفي سياق آيات السمع تذكير بذلك، وإن تعلق فعل السمع بغيره تعالى، فالمخاطب مطالب بإعمال سمعه تلقيا للوحي وهداياته وأحكامه؛ تعلقًا بالخالق وسعيًا لنيل رضاه.

كان حجم ورود مصطلح السمع في القرآن الكريم معتبرًا مع كثرة مادته ومشتقاته وتنوع صيغه، وتعدد الأساليب التي جاءت بها آياته؛ فدلّ ذلك على بالغ أهميته ورفيع منزلته؛ مما أوجب الاهتمام بالمعاني التي جاء بها مفهومه، وبمكانته في نسق المصطلحات القرآنية.

بالنظر إلى الصيغ الصرفية التي وردت بها مادة (سمع) في القرآن الكريم، يمكن القول إن تنوع صيغ مادة (سمع) بتعدد السياقات القرآنية المرتبطة بها؛ يدل على أهمّية السمع، وكذا على أهمية دعوة الناس إليه، كما يدل على ارتباط السمع بمآل الإنسان، ورجوعه إليه فردًا وفي جماعته، في الدنيا وفي الآخرة، فقيمة السمع بارزة من خلال ما ارتبط بمادة مصطلحها في الآيات الكريمة: فالسمع أصله لله تعالى، هو من أنعم به، فجعله أهم وسيلة للتعلم والاستجابة إلى خطاب الهداية، والتنعم بالحياة وبنعم السمع دنيا وأخرى؛ وذلك بعدم منع القوى السمعية في الإنسان من الاستماع إلى الوحي[٣١]، فذلك سبيل الانتقال إلى السمع المرغوب المطلوب، محصِّل الشكر والذكر والصلاح والفلاح.

غلب ورود مادة (سمع) ما جاء في المرحلة المكية، وهذا يدل على أن القرآن الكريم قد حسم أمر السمع في هذه المرحلة، خاصة في دحض ما ترسخ من فهم خاطئ للسمع، فدعا الله تعالى إلى الانتقال إلى الحياة بمنهج إحياء السمع؛ لما لذلك من جميل نفع وكبير وقع، يصلح حال الإنسان ومآله.

تميزت سورة البقرة المدنية حيث احتوت أكبر حجم ورود بين كل السور، ولعل ذلك لما تضمنته من دعوة الناس عامة وأهل الكتاب خاصة إلى دين الله تعالى، كما أنها عرضت بالتفصيل شرائع الإسلام؛ وذلك لا شك مرتبط بمصطلح السمع دعوةً للتحاور واتباع الحق، وبيانًا للشرع والحكم بين الخلق. كما تميزت سورة الأعراف التي ضمت أكبر حجم ورود بين السور المكية؛ وذلك لرسوخها في تقرير أصول العقيدة، وما تعلق بذلك من أمور التوحيد والشرك الحاكمة في صلاح الحال والمآل. كذلك تفردت سورة الشعراء بما ورد بها من مصطلح (السمع)، حيث تجدد ذكره مرتين بهذه الصيغة

المصدرية؛ تأكيدا على حفظ الله الذكر، وتكريمه لوحيه بعزل الشياطين وسمعهم، وفي ذلك إكرام للمستمع المهتدي، ورد للكاذب المفتري.

جاءت مشتقات مصطلح السمع بغلبة الصيغ الفعلية (١٠٨ مرات) الدالة على التجدد في الوقوع والارتباط بالزمن، المؤكّدة على أهمية مفهوم هذا المصطلح في ارتباطه باختيار الإنسان واختباره عبر الأزمان.

تنوع الأسلوب القرآني في الآيات التي حوت مصطلح السمع، بين توكيد ووصف، واستفهام وشرط، وطباق وحصر، وقصر وحذف وتكرار، وإضراب واستعارة وغير ذلك، مما يؤكد العناية الكبيرة بمصطلح السمع لفظًا وتركيبًا ومعنى.

المطلب الثالث: تعريف مصطلح السمع في القرآن الكريم.

أولاً: التعريف:

من خلال ما سبق، وانطلاقا مما دلّ عليه مصطلح السمع من معان جزئية، وبعد تتبع ورود مادة (سمع) في القرآن الكريم، يمكن استخلاص ما لزم مصطلح (السمع) في كل موارده من معنى كلي، ومنه تعريف مصطلح السمع كالآتي:

السمع إدراك مطلق من الله تعالى لكل مسموع، وهو قوّة في الأذن، جعلها للناس نعمة منه للناس ليعقلوا بها رسالته؛ فيزيد وعي أذانهم إذا أحسنوا استعمالها؛ فهمًا وعلمًا وقبولًا وطاعةً.

ثانيًا: عناصر التعريف:

١) السمع إدراك مطلق من الله تعالى لكل مسموع:

غلب في الاستعمال القرآني نسبة السمع إلى ذاته تعالى، فالله تعالى هو السميع سمعًا مطلقًا لا يحد، ولتأكيد ذلك استعمل القرآن الكريم الصيغة الاسمية، الدالة على السمو والثبات والاستقرار، فتصدر الورود اسم الله: (السميع–سميع)، وذلك ب(٤٣ مرة)، أي حوالي (٥٦%) من مجموع الصيغ الاسمية؛ وفي ذلك تنبيه على لزوم نسبة السمع المطلق إلى الله تعالى، ووصل كل سمع بمالكه السميع العليم، المستحق للولاية والألوهية، قال الله (ﷻ): ﴿**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾[٣١: يونس]؛ "فاحتج على ذلك بمواهب الرزق الذي به قوام الحياة، وبموهبة الحواس، وبنظام التناسل والتوالد الذي به بقاء الأنواع، وبتدبير نظام العالم وتقدير المقدرات، فهذه كلها مواهب من الله...، فلا جرم أن كان المختص بها هو مستحق الولاية والألوهية"[٣٢]، وقد نسب الله تعالى السمع إلى نفسه مباشرة في خمسة وخمسين موضعًا، باعتباره تعالى مالك السمع المتصرف فيه، والمنعم به دنيا وأخرى، والرقيب عليه ومن إليه مرجعه ومرده، قال الله (ﷻ): ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾[٣٦: الإسراء]؛ فكل إنسان مسؤول أمام الله تعالى عما حواه سمعه.

جاءت نسبة السمع إلى الله تعالى في سياق العلم المطلق، فالله تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ومثال ذلك قوله (ﷻ): ﴿**قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[٠٤: الأنبياء]، "فالتعريف في (القول)

للاستغراق، وبذلك كان هذا تذييلًا، وأعلمهم بأنه المتصف بتمام العلم للمسموعات وغيرها بقوله: وهو السميع العليم"[٣٣]، كما نسب السمع إلى الله في سياقات أخرى كالحفظ والحماية والتهديد والوعيد[٣٤].

٢) السمع قوّة في الأذن جعلها الخالق نعمة للناس يعقلون بها رسالته؛ فيزيد وعي أذانهم إذا أحسنوا استعماها:

السمع قوة في الأذن، بها يتم إدراك الأصوات يؤكد ذلك ما ورد في المعاجم اللغوية والاصطلاحية، كقول الراغب: "السَّمْعُ: قوّة في الأذن به يدرك الأصوات"[٣٥]، وفي سياق آيات السمع تأكيد على ذلك، فالإنسان مطالب بإعمال ما آتاه الله من قوة سمعية، تلقيًا للوحي وهداياته وأحكامه؛ تعلقًا بالحق وطاعةً للخالق وسعيًا لنيل رضاه، قال الله (ﷻ): ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾[٨٣: المائدة]، فما خلق الله تعالى في الإنسان من قوة سمعية فطرية تستجيب للوحي وتتفاعل معه، كحال النصارى في هذه الآية.

دعا القرآن الكريم خاصة في المرحلة المكية إلى الترقي في درجات السمع، انتقالًا من الاستماع إلى الإنصات؛ حتى يبلغ السمع مداه، قال الله (ﷻ): ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[٢٠٤: الأعراف]، "فالاستماع والإنصات المأمور بهما هما المؤديان بالسامع إلى النظر والاستدلال، والاهتداء بما يحتوي عليه القرآن من الدلالة على صدق الرسول ﷺ المفضي إلى الإيمان به، ولما جاء به من إصلاح النفوس، فالأمر بالاستماع مقصود به التبليغ واستدعاء النظر والعمل بما فيه، فالاستماع والإنصات مراتب بحسب مراتب المستمعين"[٣٦].

إن السمع المطلوب بلوغه، هو ذلك السمع المقترن بالاستجابة، قال الله (ﷻ): ﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾[الأنعام: ٣٦]، "وأن الاستجابة قد ذكرت في المواضع المفيدة لحصول السؤال بالقوة أو التهيؤ والاستعداد له"[٣٧]، فسمع الناس متفاوت بحسب استعدادهم؛ لذا فاستجابتهم رهينة كذلك بقوة التهيؤ والاستعداد، وقد شبه الله تعالى من لا يستجيب كمن هو أصم لا سمع له، أو كالميّت؛ لعدم انتفاع كل منهما بما يسمع. ويبلغ السمع مداه عندما تصبح الأذن واعية، تحفظ وتعقل عن الله ما تسمع؛ فتنتفع بما تسمع من الوحي، قال تعالى: ﴿**لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**﴾[١٢: الحاقة].

حذرت الآيات من إصغاء القلب والميل به عن الحق، والتهاوي في دركات السمع حتى ينقطع، قال الله (ﷻ): ﴿**أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ**﴾[١٠٠: الأعراف]، فلا يستطاع السمع ولا يغني عمن ختم الله أو طبع على سمعه وقلبه.

٣) السمع القرآني إدراك وفهم وطاعة وعلم وقبول:

جاء السمع في القرآن الكريم بمعان كثيرة، تعددت باختلاف السياق القرآني، قال الراغب: "السَّمْعُ: قوّة في الأذن به يدرك الأصوات...، ويعبّر تارةً بالسمّع عن الأذن...، وتارةً عن فعله كَالسَّمَاعِ...، وتارةً عن الفهم، وتارةً عن الطاعة"[٣٨]، وحسن الاستماع محسّن للوعي محفّز على الاستجابة، قال ابن الأثير: "الحَضُّ عَلَى حُسْنِ الِاسْتِمَاعِ والوَعْيِ؛ لِأَنَّ السمعَ بحاسَّة الأُذُنِ، وَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ لَهُ أُذُنَيْنِ فأَغْفَلَ الاستِماع وَلَمْ يُحْسِن الوَعْيَ لَمْ يُعْذَر"[٣٩]، " وَفِي دُعَاءِ الصَّلَاةِ «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِده»أَيْ أجابَ مَنْ حَمِده وتَقَبَّله"[٤٠].

والسمع انتقال من الإدراك الحسي للصوت إلى الفهم؛ فالسمع يطلق على الجارحة، كقوله (ﷻ): ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾[٠٢: الإنسان]، كما قد يطلق على مجرد السمع الحسي، كقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ**﴾[٥٥: القصص]، وقد يراد به قبول ما يسمع، قال الله (ﷻ): ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[٩٣: البقرة]، "يعني بقوله: "السمع: قبول ما يسمع"[٤١]، والسمع أيضا يعني الفهم والاستجابة، قال الله (ﷻ): ﴿**وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ**﴾[٢٣: الأنفال]، "وعبر عن قبولهم الخير المسموع وانفعال نفوسهم به بإسماع الله إياهم ما يبلغهم الرسول عليه الصلاة والسلام من القرآن والمواعظ. فالمراد انتفاء الخير الانفعالي عنهم وهو التخلق والامتثال لما يسمعونه من الخير"[٤٢].

جاء السمع في الآيات بمعنى العلم، وذلك كقوله (ﷻ): ﴿**فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[١٨١: البقرة]، "فَهو يَدُلُّ عَلى أَنَّ الإِثْمَ إِنَّما يَثْبُتُ أَوْ يَعْظُمُ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ المُبَدِّلُ قَدْ عَلِمَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لا مَعْنى لِلسَّماعِ لَوْ لَمْ يَقَعِ العِلْمُ بِهِ، فَصارَ إِثْباتُ سَماعِهِ كَإِثْباتِ عِلْمِهِ."[٤٣]، والعلم يشمل الإدراك والفهم والتنفيذ، قال السعدي في تفسيره لهذه الآية: "أي: بعدما عقله، وعرف طرقه وتنفيذه"[٤٤]. وحصول السمع بمعنى الفهم والعلم وفقه القلب لا يحصل بالاستماع مع عدم سلامة القلب من حائل كالغشاوة والكنان والختم والأقفال، قال الله (ﷻ): ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[٢٥: الأنعام]، فالأكنة على القلوب والوقر في الآذان يمنع المعرضين عن آيات الله من استطاعتهم السمع المرغوب؛ نتيجة كفرهم وإعراضهم: **قال الله** (ﷻ): ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[١٥٥: النساء].

الخاتمة:

إن السمع في القرآن دعوة إلى التدبر؛ لما جاء به من مصطلحات مكرَّمة في نسقها البديع المبهر، الذي يستجيب له كل حي سامع إلى هذا الذكر العجيب الماتع، فلكلّ مصطلح سمات وخصائص بها يستعان في فهم كلام العزيز المنان، وقد خلصت هذه الدراسة المتواضعة لمصطلح السمع في القرآن الكريم إلى بعض هذه الخصائص والسمات، فجاء الختام بجملة من النتائج والتوصيات.

أ- **<u>نتائج البحث:</u>**

لقد أفضى هذا البحث إلى نتائج أهمها:

- تتأسس دلالة السمع في القرآن الكريم على أصلها اللغوي، المتمركز على معاني: النَّفَاذُ إلى داخل الشيء وإِينَاسُ الشَّيْءِ بِالْأُذُنِ. والقرآن الكريم نفى السمع عمن لم ينفذ القرآن إلى قلبه خضوعًا، ولم تستجب جوارحه خشوعًا، فتعي التذكرة أذن واعية.

- يتميز مصطلح السمع في القرآن الكريم، بكثرة ورود مادته: (١٨٥مرة) وتعدد صيغه: (٥٦صيغة) وتنوعها؛ وهذا دال على أهمّية مفهوم هذا المصطلح في نسق المصطلحات القرآنية، خاصة مع تكراره في السور، وبأساليب بديعة متنوعة، تختلف بحسب السياقات المتعددة؛ مما يؤكد العناية الكبيرة بمصطلح السمع لفظًا وتركيبًا ومعنى.
- ذكرت الآيات السمع بمعناه اللغوي المادي المرتبط بإدراك الصوت بالأذن، ومعناه الاصطلاحي المرتبط بالاستماع إلى الوحي بالفهم والقبول والعلم، قصد الإحاطة والانقياد وَالطَّاعَة واتباع الحق والإعراض عن اللغو. فيطلق السمع ويراد به: الجارحة وسمع الصوت وأمر بالاستماع، ويطلق السمع ويراد به تارةً: فهم القلب وخشوعه وما يرتبط بذلك من إجابة وقبول.
- يدّل اختلاف الصيغ الصرفية التي وردت بها مشتقات مصطلح السمع على أصل السمع وسموه في القرآن؛ لكونه متصلًا بذاته تعالى فهو السميع سمعًا مطلقًا، فقد نسب الله تعالى السمع إلى نفسه مباشرة في خمسة وخمسين موضعًا، باعتباره تعالى مالك السمع والمنعم به دنيا وأخرى، والرقيب عليه، وإليه مرده؛ وذلك تنبيه على ضرورة وصل السمع بخالقه السميع العليم، فالسمع عطاء رباني عظيم، يتعلق به مصير الإنسان فردا وجماعة، في الدنيا والآخرة.
- غلب ورود الصيغ الفعلية، فدل ذلك على أهمية السمع في ارتباطه بالزمن، مع وفرة الفعل المضارع الدال على استمرارية الدعوة إلى السمع وتعلقه بالدعوة ومصير الإنسان، وكذا الترغيب في التمتع بنعمه في الدنيا والآخرة.
- غلب ورود صيغ الجمع في توجيه الخلق إلى السمع والاستماع، وغلبة الصيغ الفردية في تقرير قوة وكمال سمع الخالق ﷻ، مع استعمال مصطلح (السمع) بهذه الصيغة الفردية دون صيغة الجمع؛ لخصوصية دلالات الصيغة المصدرية واستعمالاتها، مع اقتران المصطلح في الآيات بما يفيد الجمع.
- أكد عدد ورود مادة السمع في ما نزل من القرآن في مكة أهمّية مفهوم السمع، كأساس من أسس الدعوة والفهم عن الله، به يتعلق مآل الإنسان، فاختصّت صيغ الاستماع السبع: (استَمَعَ-استمعوه-تستمعون-يستمع-يستمعون-استمِع-فاستمعوا) بالسور المكية؛ حرصًا على طلب إدْرَاك المسموع بوجوب إمالة السّمع إِلَيْهِ حتى يفهم؛ فذلك سبيل حصول السمع المطلوب، فاحتضن ما جاء في المرحلة المكّية تأسيس المفهوم الجديد للسمع، حيث انشغل ببيان مقاصده وماهيته وتمييزه عن غيره، وكذا إظهار حقيقته اللغوية والشرعية، أمّا ما كان في المرحلة المدنية، فغرضه كان التأكيد على ما سبق؛ للتأسيس عليه، وبيان عاقبة الاستماع، والدعوة إليه، رجوعًا بكل سمع إلى أصله الرباني.
- تعريف مصطلح السمع بالآتي: " إدراك مطلق من الله تعالى لكل مسموع، وهو قوّة في الأذن، جعلها للناس نعمة منه للناس ليعقلوا بها رسالته؛ فيزيد وعي أذانهم إذا أحسنوا استعمالها؛ فهمًا وعلمًا وقبولًا وطاعةً".

ب- <u>توصيات البحث:</u>

من توصيات هذا البحث أيضا:

- دراسة مصطلحات وردت مع مصطلح السمع في الآيات، كمصطلح الأبصار ومصطلح التحاور، ومصطلح الفقه ومصطلح التبديل، ومصطلح الشكر وغيرها؛ إذ ذلك لا محالة سيحيط بالمفهوم أكثر، مما سيغني البحث بزيادات في

نتائجه، ويتيح تحصيل فهم أدقّ وأكمل لمصطلح السمع.

- دراسة المصطلحات القريبة في معناها من مصطلح السمع، خاصة تلك المنتمية إلى أسرته المفهومية، كمصطلحات: الإنصات والإصغاء والأذن والإذن وغيرها، فذلك من شأنه أن يدقق في مفاهيم هذه المصطلحات، ويُمكِّن من فهمها أكثر من خلال نصوصها، وكذا فهم نصوصها بها، دون خلط بين تلك المصطلحات، مع مراعاة ما بينها من ائتلاف واختلاف.

الهوامش:

(١) ميز شيخ الدراسة المصطلحية الأستاذ الشاهد البوشيخي بين مصطلحات الذات، التي بدورها تنقسم إلى أصلية: (مصطلحات نصوص الوحي) وأخرى فرعية: (مصطلحات العلوم الإسلامية)، والمصطلحات الوافدة التي استوردتها الأمة الإسلامية من حضارات أخرى. ينظر: الشاهد البوشيخي، **دراسات مصطلحية**، فاس، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، ٢٠١٢م، (ط١)، ص٦٤.

(٢) خالد يوسف القضاة، الدلالات العلمية والتربوية في ترتيب ألفاظ السمع والبصر، **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**، جامعة آل البيت، المجلد (٠٥) العدد(٠٢)، ٢٠٠٧م.

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، السمع في القرآن: دراسة موضوعية، **المجلة العالمية لبحوث القرآن**، المجلد (٠٢)، العدد(٠٢)، ٢٠١٢م.

(٤) حفيظة بن سكران، أفعال السمع في القرآن الكريم دراسة إحصائية دلالية، **مجلة جسور المعرفة**، المجلد (٠٥)، العدد(٠١). ٢٠١٩م.

(٥) آنا دوي اثنا فيبريانا، **دلالة أفعال السمع في القرآن الكريم: دراسة تحليلية دلالية عن لفظ سمع واستمع وأنصت وصغى وتضمينها التربوي**، باندونج ٢٠١٩، رسالة الشهادة الجامعية في تعليم اللغة العربية، كلية التربية والتعليم، جامعة سونان كونونج جاتي الإسلامية الحكومية.

(٦) محمد زكي عيادة، تجليات مهارة الاستماع في القرآن الكريم دراسة استنباطية، **مجلة الشهاب**، المجلد(٠٦)، العدد(٠٣)، ٢٠٢٠م.

(٧) محمد إبراهيم أحمد إبراهيم الشافعي، إشباع المعنى في النص القرآني دراسة في البنية اللغوية لسورة الحاقة، **مجلة الدراسات القرآنية أدنبرة**، المجلد (٠٢)، العدد(٢٤)، ٢٠٢٢م، ص١٣٩.

(٨) الشاهد البوشيخي، **مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ**، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، (ط٢)، ص٢.

(٩) يميز منهج الدراسة المصطلحية بين أصول المنهج وإجراءاته الجزئية المرتبطة بمرحلتين أساسيتين، وذلك وفق ضوابط وترتيب منهجي ومنطقي محكم: *مرحلة الدراسة وبها خطوات: الإحصاء، الدراسة المعجمية، الدراسة النصية، الدراسة المفهومية.*مرحلة العرض المصطلحي وتعرض: التعريف، الصفات، العلاقات، الضمائم، المشتقات، القضايا. يمكن في هذا الباب الرجوع إلى كتابات شيخ الدراسة المصطلحية: الدكتور الشاهد البوشيخي، ومؤلفات الدكتورة فريدة زمرد، وما أصدره معهد الدراسات المصطلحية(مبدع) من بحوث ودراسات مصطلحية تخص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وتشمل مجالات كثيرة ومتعددة.

(١٠) حسن سيد شحاتة، التربية الإسلامية ومراعاتها للقضايا المعاصرة نظرة في المناهج المدرسية، **المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل**، جامعة الملك فيصل، المجلد (٢٣) العدد(٠٢)، 2022م، ص٦٥.

(١١) البيت في التهذيب بدون عزو. محمد بن أحمد بن الأزهري (توفي ٣٧٠هـ/١٠٧٩م)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، (ط١)، ج٢، ص١٢٥. والبيت منسوب إلى عبد الله بن أوفى، كما هو في اللسان. ابن منظور (توفي ٧١١هـ)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر بيروت، ١٩٩٢، (ط٣)، ج٨، ص١٦٦.

(١٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي (توفي ١٧٠هـ/٧٨٦م)، **معجم العين**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، (ط١)، ج١، ص٣٤٨.

(١٣) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (توفي ٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، (ط١)، ص٨٤٢.

(١٤) إسماعيل أبو النصر بن حماد الجوهري (توفي ٣٩٣هـ/١٠٠٣م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، (ط٤)، ج٣، ص١٢٣٣.

(١٥) ينظر: الفراهيدي، **العين**، ج٢، ص ١٢٥-١٢٦. ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج٥، ص٣٧٢. الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج٣، ص١٢٣٢. نشوان بن سعيد الحميري (توفي ٥٧٣)، **شمس العلوم**، تحقيق: حسن بن عبد الله العمري وآخرون، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٩م، (ط١)، ج٥، ص٣٢١٢.

(١٦) جار الله محمود بن محمد الزمخشري (توفي ٦٨٣هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، (ط١)، ج١، ص٤٧٤.

(١٧) مجد الدين الفيروزآبادي (توفي ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥، (ط٨)، ج١، ص٧٣٠. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٨، ص١٦٧.

(١٨) أحمد بن فارس (توفي ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دمشق، دار الفكر، ١٩٧٩م، (ط١)، ج٣، ص١٠٢.

(١٩) محمد حسن جبل (توفي ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، **المعجم الاشتقاقي المؤصل**، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٠م، (ط١)، ج٤، ص١٧٢٩.

(٢٠) الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب الأصفهاني (توفي ٧١١هـ/١٣١١م)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، بيروت، دار القلم الشامية، ١٤١٢هـ، (ط١)، ص٤٢٦.

(٢١) حديث أخرجه الترمذي، باب مناقب أنس بن مالك ﷺ، حديث رقم (٣٨٢٨) وقال عنه: حديث حسن غريب صحيح، وأخرجه البغوي في شرح السنة حديث رقم (٣٦٠٦).

(٢٢) مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير (توفي٧١١هـ/١٣١١م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٩٧٩م، (ط١)، ص٣٤.

(٢٣) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٢، ص٤٠١-٤٠٣.

(٢٤) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (توفي ٨١٦هـ)، **كتاب التعريفات**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، (ط١)، ج١، ص٤٠.

(٢٥) زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (توفي ١٠٣١هـ/١٦٢١م)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٠م، (ط١)، ص١٩٧.

(٢٦) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (توفي ١٠٩٤هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج١، ص٤٩٧-٤٩٥.

(٢٧) تم اعتماد ما ورد في المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبد الباقي (توفي ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٥م، (ط١)، ص٣٥٨-٣٦١.

(٢٨) القرطبي أبو عبد الله(توفي٦٧١هـ/١٢٧٢م)، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة، دار الكتب المصرية 1935، ج١٧، ص٢٣.

(٢٩) الطاهر بن عاشور (توفي١٣٩٤هـ/١٩٧٣م)، **التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية ١٩٨٤ (ط١)، ج١٦، ص٣٢٤.

(٣٠) لم ترد أفعال السمع مبنية لما لم يسم فاعله في رواية حفص المعتمدة في هذا البحث، لكنها موجودة بقلة قليلة في روايات أخرى والفاعل معلوم فيها ولم يسم للاختصار ولبلاغة النظم، ومثال ذلك ما ورد من قراءات في قوله تعالى: ﴿**لَّا تَسمعُ فِيهَا لَاغِيَةً**﴾[١١: الغاشية]، "قرأه ابن كثير وأبو عمرو بياء مضمومة ورفع (لاغية)، وكذلك قرأ نافع إلا أنه قرأ بالتاء، وقرأ أهل الشام والكوفة(لا تسمع) بفتح التاء ونصب (لاغية)" أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (توفي ٤٣٧هـ)، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، تحقيق: محيي الدين رمضان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١(ط٢)، ج٢، ص٣٧١.

(٣١) "قد أثبتت الحقائق القرآنية أن الإنسان يولد صفحة بيضاء ليس لديه أي معلومات عن ما هو خير أو ما هو شر، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[٧٨: النحل]، وأن الله أودع في الطبيعة البشرية الاستعداد بالقوة لتقبل الخير وتقبل الشر بدرجة متساوية وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بالفطرة" فرج الزبيدي، صفات الإنسان الجبلية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية دلالية(صفة الهلع أنموذجا)، **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**، جامعة آل البيت، المجلد (١٩) العدد(٠٣)، ٢٠٢٣م.

(٣٢) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٢، ص١٥٦.

(٣٣) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي فخر الدين (توفي ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، بيروت، دار الفكر، ١٩٨١م، (ط١)، ج١٨، ص١٥.

(٣٤) حفيظة بن سكران، أفعال السمع في القرآن الكريم دراسة إحصائية دلالية، **مجلة جسور المعرفة**، المجلد (٠٥)، العدد(٠١). ٢٠١٩م، ص٣٤٢.

(٣٥) الراغب الأصفهاني، **المفردات**، ص٤٢٦.

(٣٦) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٠، ص٢٣٩.

(٣٧) أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (توفي ٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مكة المكرمة، دار التربية والتراث، ج٤، ص١٨.

(٣٨) الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص٤٢٦.

(٣٩) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج١، ص٣٤.

(٤٠) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٢، ص٤٠١-٤٠٣.

(٤١) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢، ص٣٥٧.

(٤٢) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٠، ص٣٠٨.

(٤٣) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٥، ص٥٠٧.

(٤٤) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (توفي ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، (ط١)، ج١، ص١٣٥.

المصادر والمراجع:

- ***القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.***
- ابن الأثير، مجد الدين بن المبارك، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، ١٩٧٩، بيروت.
- ابن دريد، محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ١٩٨٧، بيروت.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، بيروت.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية، ١٩٨٤، تونس.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩، دمشق.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، تحقيق: اليازجي، دار صادر، ١٩٩٢، بيروت.
- الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١، بيروت.
- الأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الشامية، ١٤١٢هـ، بيروت.
- بن سكران، حفيظة، أفعال السمع في القرآن الكريم دراسة إحصائية دلالية، **مجلة جسور المعرفة**، المجلد (٠٥)، العدد٠١. ٢٠١٩م.
- البوشيخي، الشاهد، **دراسات مصطلحية**، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، ٢٠١٢، فاس.
- البوشيخي، الشاهد، **مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ**، دار القلم للنشر والتوزيع١٩٩٥، الكويت.
- البغوي، الحسين بن مسعود، **شرح السنة**، المكتب الإسلامي، ١٩٨٣م، دمشق، بيروت.
- الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الكبير**، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م، بيروت.
- جبل، محمد حسن، **المعجم الاشتقاقي المؤصل**، مكتبة الآداب، ٢٠١٠، القاهرة.
- الجرجاني، علي بن محمد، **كتاب التعريفات**، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣، بيروت.
- الجوهري، إسماعيل أبو النصر بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ١٩٨٧، بيروت.
- الحميري، نشوان بن سعيد، **شمس العلوم**، تحقيق: حسن بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر، ١٩٩٩، دمشق.
- الخطيب، عبد الله بن عبد الرحمن، السمع في القرآن: دراسة موضوعية، **المجلة العالمية لبحوث القرآن**، المجلد (٠٢)، العدد٠٢، ٢٠١٢م.
- الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، دار الفكر، ١٩٨١، بيروت.

- الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية–الدار النموذجية، ١٩٩٩ بيروت.
- الزبيدي، فرج، صفات الإنسان الجبلية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية دلالية(صفة الهلع أنموذجا)، **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**، جامعة آل البيت، المجلد (١٩) العدد(٠٣)، ٢٠٢٣م.
- الزمخشري، محمود بن محمد، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨، بيروت.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠، بيروت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤، القاهرة.
- الشافعي، محمد إبراهيم، إشباع المعنى في النص القرآني دراسة في البنية اللغوية لسورة الحاقة، **مجلة الدراسات القرآنية أدنبرة**، المجلد (٠٢)، العدد(٢٤)، ٢٠٢٢م.
- شحاتة، حسن سيد، التربية الإسلامية ومراعاتها للقضايا المعاصرة: نظرة في المناهج المدرسية، **المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل**، جامعة الملك فيصل، المجلد (٢٣) العدد(٠٢)، 2022م.
- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
- عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٥، القاهرة.
- العسكري، الحسن بن عبد الله، **الفروق اللغوية**، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- عيادة، محمد زكي، تجليات مهارة الاستماع في القرآن الكريم دراسة استنباطية، **مجلة الشهاب**، المجلد(٠٦)، العدد٠٣، ٢٠٢٠م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **معجم العين**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣، بيروت.
- آنا دوي اثنا فيبريانا، **دلالة أفعال السمع في القرآن الكريم: دراسة تحليلية دلالية عن لفظ سمع واستمع وأنصت وصغى وتضمينها التربوي**، باندونج ٢٠١٩، رسالة الشهادة الجامعية في تعليم اللغة العربية، جامعة سونان كونونج جاتي الإسلامية الحكومية.
- الفيروزآبادي، مجد الدين، **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥، بيروت.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب المصرية، 1935، القاهرة.
- القضاة، خالد يوسف، الدلالات العلمية والتربوية في ترتيب ألفاظ السمع والبصر، **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**، جامعة آل البيت، المجلد (٠٥) العدد٠٢، ٢٠٠٧م.
- القيسي، مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١، بيروت.
- الكفوي، أيوب الحسيني القريمي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- المناوي، زين الدين محمد، **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب، ١٩٩٠، القاهرة.

رومنة المصادر والمراجع:

- Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn ibn al-Mubārak, al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar, taḥqīq: Ṭāhir Aḥmad alzāwá wa-Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, al-Maktabah al-‘Ilmīyah, 1979, Bayrūt.
- Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan, Jamharat al-lughah, taḥqīq: Ramzī Munīr Ba‘labakkī, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 1987, Bayrūt.
- Ibn sydh, ‘Alī ibn Ismā‘īl, al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A‘ẓam, taḥqīq: ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 2000, Bayrūt.
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, al-Dār al-Tūnisīyah, 1984, Tūnis.
- Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad, Mu‘jam Maqāyīs al-lughah, taḥqīq: ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, 1979, Dimashq.
- Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram, Lisān al-‘Arab, taḥqīq: al-Yāzijī, Dār Ṣādir, 1992, Bayrūt.
- al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad, Tahdhīb al-lughah, taḥqīq: Muḥammad ‘Awaḍ Mur‘ib, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 2001, Bayrūt.
- al-Aṣfahānī, al-Rāghib al-Ḥusayn ibn Muḥammad, al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān, taḥqīq: Ṣafwān ‘Adnān al-Dāwūdī, Dār al-Qalam al-Shāmīyah, 1412h, Bayrūt.
- Ibn Sakrān, Ḥafīẓah, af‘āl al-sam‘ fī al-Qur’ān al-Karīm dirāsah iḥṣā’īyah dalālīyah, Majallat Jusūr al-Ma‘rifah, al-mujallad (05), al‘dd01. 2019m.
- al-Būshaykhī, al-Shāhid, Dirāsāt muṣṭalaḥīyah, Dār al-Salām lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tarjamah, 2012, Fās.
- al-Būshaykhī, al-Shāhid, muṣṭalaḥāt naqdīyah wblāghyh fī Kitāb al-Bayān wāltbyn lil-Jāḥiẓ, Dār al-Qalam lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ 1995, al-Kuwayt.
- al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd, sharḥ al-Sunnah, al-Maktab al-Islāmī, 1983m, Dimashq, Bayrūt.
- al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‘Īsá, al-Jāmi‘ al-kabīr, Dār al-Gharb al-Islāmī, 1996m, Bayrūt.
- Jabal, Muḥammad Ḥasan, al-Mu‘jam al-ishtiqāqī al-mu’aṣṣal, Maktabat al-Ādāb, 2010, al-Qāhirah.
- al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad, Kitāb alt‘ryfāt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1983, Bayrūt.
- al-Jawharī, Ismā‘īl Abū al-Naṣr ibn Ḥammād, al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah, taḥqīq: Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭṭār, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 1987, Bayrūt.
- al-Ḥimyarī, Nashwān ibn Sa‘īd, Shams al-‘Ulūm, taḥqīq: Ḥasan ibn ‘Abd Allāh al-‘Umarī wa-ākharūn, Dār al-Fikr, 1999, Dimashq.
- al-Khaṭīb, ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Raḥmān, al-sam‘ fī al-Qur’ān: dirāsah mawḍū‘īyah, al-Majallah al-‘Ālamīyah li-Buḥūth al-Qur’ān, al-mujallad (02), al‘dd02, 2012m.
- al-Rāzī, Fakhr al-Dīn, Muḥammad ibn ‘Umar, Mafātīḥ al-ghayb, Dār al-Fikr, 1981, Bayrūt.

- al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr, Mukhtār al-ṣiḥāḥ, taḥqīq: Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, al-Maktabah al‘ṣryt-āldār al-Namūdhajīyah, 1999 Bayrūt.
- al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn Muḥammad, Asās al-balāghah, taḥqīq: Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1998, Bayrūt.
- al-Sa‘dī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir, Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, taḥqīq: ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn ‘Abd Allāh al-Sa‘dī, Mu’assasat al-Risālah, 2000, Bayrūt.
- al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr Jalāl al-Dīn, al-Itqān fī ‘ulūm al-Qur’ān, taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, 1974, al-Qāhirah.
- al-Shāfi‘ī, Muḥammad Ibrāhīm, ishbā‘ al-ma‘ná fī al-naṣṣ al-Qur’ānī dirāsah fī al-binyah al-lughawīyah li-Sūrat alḥāqh, Majallat al-Dirāsāt al-Qur’ānīyah adnbrh, al-mujallad (02), al‘dd24, 2022m.
- Shiḥātah, Ḥasan Sayyid, al-Tarbiyah al-Islāmīyah wmrā‘āthā lil-qaḍāyā al-mu‘āṣirah: naẓrah fī al-Manāhij al-madrasīyah, al-Majallah al-‘Ilmīyah li-Jāmi‘at al-Malik Fayṣal, Jāmi‘at al-Malik Fayṣal, al-mujallad (23) al‘dd2, 2022m.
- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr, Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān, Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth, Makkah al-Mukarramah.
- ‘Abd al-Bāqī, Muḥammad Fu’ād, al-Mu‘jam al-mufahras li-alfāẓ al-Qur’ān al-Karīm, Maṭba‘at Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1945, al-Qāhirah.
- al-‘Askarī, al-Ḥasan ibn ‘Abd Allāh, al-Furūq al-lughawīyah, Dār al-‘Ilm wa-al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Qāhirah.
- ‘Iyādah, Muḥammad Zakī, Tajallīyāt mhārh al-Istimā‘ fī al-Qur’ān al-Karīm dirāsah astnbāṭyh, Majallat al-Shihāb, al-mujallad (06), al‘dd03, 2020m.
- al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad, Mu‘jam al-‘Ayn, taḥqīq: ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 2003, Bayrūt.
- Fybryānā, anādwy Ithnā, Dalālat af‘āl al-sam‘ fī al-Qur’ān al-Karīm: dirāsah taḥlīlīyah dalālīyah ‘an lafẓ sami‘a wāstm‘ w’nṣt wṣghá wtḍmynhā al-tarbawī, Bāndūnj 2019, Risālat al-shahādah al-Jāmi‘īyah fī Ta‘līm al-lughah al-‘Arabīyah, Jāmi‘at swnān kwnwnj jāty al-Islāmīyah al-ḥukūmīyah.
- al-Fīrūzābādī, Majd al-Dīn, al-Qāmūs al-muḥīṭ, taḥqīq: Muḥammad Na‘īm al‘rqswsy, Mu’assasat al-Risālah, 2005, Bayrūt.
- al-Qurṭubī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad, al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1935, al-Qāhirah.
- al-Quḍāh, Khālid Yūsuf, al-dalālāt al-‘Ilmīyah wa-al-tarbawīyah fī tartīb alfāẓ al-sam‘ wa-al-baṣar, al-Majallah al-Urdunīyah fī al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Jāmi‘at Āl al-Bayt, al-mujallad (05) al‘dd02, 2007m.

- al-Qaysī, Makkī ibn Abī Ṭālib, al-kashf ‘an Wujūh al-qirā’āt al-sab‘, taḥqīq: Muḥyī al-Dīn Ramaḍān, Mu’assasat al-Risālah, 1981, Bayrūt.
- al-Kaffawī, Ayyūb al-Ḥusaynī alqrymy, al-Kullīyāt Mu‘jam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawīyah, taḥqīq: ‘Adnān Darwīsh-Muḥammad al-Miṣrī, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt.
- al-Munāwī, Zayn al-Dīn Muḥammad, al-Tawqīf ‘alá muhimmāt al-ta‘ārīf, ‘Ālam al-Kutub, 1990, al-Qāhirah.